الانفال

الجريمة والعقاب

ملحق خاص بمناسبة بدء محاكمة الطاغية حول جرائمه ضد الشعب في كردستان العراق

العـــــدد(٧٤٩) الـثلاثـــاء ٢٢/ اب ٢٠٠٦

جـــراح الـــضحـــايـــا فـم

وحدها العدالة لا تموت

بدأت امس محاكمة صدام حسين وستة من كبار رموز نظامه المباد فيما يتعلق بقضية الانفال وهي القضية الثانية التي يحاكم فيها صدام بعد قضية الدجيل التي تنتظر السادس عشر من تشرين الاول المقبل موعدا للنطق بالحكم بعد ان قضت ٤٠ جلسة من عمرها .

وحدها العدالة لا تموت تبقى حكايتها ، بل تستفيق، تنفض غبار سنين طمرها ، كشاهدة قبر تروي ما حصل ، قبل العام ١٩٩٣ لم اعرف ، انا كاتب هذه السطور ، ما الذي تعنيه حملة الانفال ، وكثيرا ما كنت اسمع في خطابات نظام صدام الحديث بفخر عن عمليات الانفال البطولية وهي التسمية الرسمية التي اطلقها ذلك النظام على الحملة !

حتى ذلك العام اطلعت على وثائق وتقارير لمنظمات وهيئات دولية تعنى بحقوق الانسان وصفت بان ما جرى في قرى كردية بكردستان العراق بانها " ابادة للجنس البشري " وانها جرائم مروعة دعت المجتمع الدولي لادانتها ومحاكمة نظام صدام .

وارتبط ذلك النظام في كثير من مفاصل تحولاته بالقسوة وكان اكثر رموزه ارتباطاً بتلك القسوة اضافة لصدام حسين ، كان علي حسن المجيد " وهو ابن عم صدام " والملقب بعلي الكيمياوي ، وتظهر الوثائق التي تم الحصول عليها من جهاز الاستخبارات العراقي أن أعمال القتل الجماعي وحالات "الاختفاء" والتهجير القسري، وغيرها من الجرائم، قد نُفذت بدرجة عالية من الاتساق والسيطرة المركزية تحت الإشراف المباشر لعلي حسن المجيد.

قبل ٢٤ ساعة مثل امام القاضي عبد الله علوش العامري ، صدام وستة آخرون من رموز نظامه هم وفقا لما اعلنه القاضي رائد جوحي الناطق باسم المحكمة " علي حسن المجيد وسلطان هاشم احمد وصابر عبد العزيز رئيس جهاز المخابرات السابق وطاهر توفيق العاني محافظ نينوى وقتذاك ومعاون علي حسن المجيد وحسين رشيد التكريتي معاون رئيس اركان الجيش الاسبق وفرحان مطلك الجبوري مدير استخبارات الشمال " .

تم تنفيذ حملات الانفال العسكرية تحت اشراف وقيادة علي حسن المجيد ، مسؤول منطقة كردستان انذاك وبصلاحيات أستثنائية واسعة، عندما تبين أن محمد حمزة الزبيدي " والذي توفي في السجن أوائل عام ٢٠٠٦ " لم يكن بمستوى المهمة المنوطة به .

وقد بدأ علي حسن المجيد بأصدار مجموعة من التعليمات الصارمة والقاسية والتي تحدد بوضوح سيطرته الشخصية على الامور هناك .

وقد ورد في هذه التعليمات الامر المرقم ٣٨ - ٢٩٥٠ والمؤرخ في ٣ " حزيران " عام ١٩٨٧ الموجه الى القيادات العسكرية وقيادات فروع الحزب ومديريات الامن ومديرية المخابرات العامة ومنظومة الاستخبارات والذي تضمن قرارا يقضي " بمنع وصول أي مادة غذائية أو بشرية أو آلية منعا باتا الى القرى المحظورة أمنيا المشمولة بالمرحلة الثانية من تجميع القرى ويسمح للعودة الى الصف الوطني من يرغب منهم ولا يسمح الاتصال بهم من أقربائهم نهائيا الا بعلم الاجهزة الامنية وكذلك منع التواجد في المناطق المرحلة من القرى المحظورة أمنيا والمشمولة بالمرحلة الاولى لغاية ٣١ - ٦ - ١٩٨٧ للمنطقة المشمولة بالمرحلة الثانية " .

ونص القرار ايضا على انه وبعد اكمال الموسم الشتوي والذي يجب ان ينتهي في ١٥ تموز انذاك بالنسبة الى الحصاد ولا يجوز استمرار الزراعة فيه للموسمين الشتوي والصيفي وللموسم نفسه أيضا كما تم تحريم رعي المواشي ضمن هذه المناطق " .

وشدد علي حسن المجيد في اوامره قائلا " على القوى العسكرية ضمن كل مقاطعة قتل أي انسان او حيوان يتواجد ضمن هذه المناطق وتعتبر محرمة تحريما كاملا " .

واشار الى ان يبلغ المشمولون بترحيلهم الى المجمعات بهذا القرار ويتحملون مسؤولية مخالفتهم له.

وحمل الامر كشفا للعالم بعد ١٥ عاما من حملة الابادة ،توقيع علي حسن المجيد باسمه وصفته " امين سر قيادة مكتب تنظيم الشمال ". ان عسكرة البلاد كانت منوطة انذاك بقيادات البعث ومنح صدام قادة حزبه صلاحيات اعلى من صلاحيات الجنرالات العسكريين ما يوضح ومن خلال الامر الصادر بان علي حسن المجيد هو القائد الرئيسي لعمليات الانفال بعد صدام .

المحـــرر

شهـــادات عـن المـــوت في وديـــان كـــردستـــان

طلال ناصر

على عكس حلبجة ، لم يكن وادي بيلسان بعيدا عن الحدود الايرانية ، ويتذكر القرويون هناك كيف هبط الموت بطعم رائحة التفاح على قريتهم اواخر العام ١٩٨٧ ومطلع العام الذي تلاه .

دلنا نوزاد وهو يشق طريقا متعرجا في وادي بيلسان على ركن اخيه المظلم بمنزله الريفي المتواضع .

عرفنا نوزاد باخيه دلشاد والذي كان جالسا في اقصى غرفة مظلمة يستمع الى المذياع ، رحب دلشاد بنا بحفاوة كردي قروي ، وتحدث بحسرة عن سنين مضت لم يكن يلتقي فيها بغرباء وتمتم " ما اريد ان اسمعه هو اعدام صدام وعلي كيمياوي " ، قال ذلك وهو يضع نظارته السوداء على منضدة خشبية قديمة ، ليكشف عن احد آثار القنابل التي اسقطتها مقاتلات صدام على الاكراد ، بدا تجويف عينيه ذابلا بعد ان فقد بصره على اثر سقوط قنابل الغاز السام من تلك الطائرات فوق قرية وادي بيلسان والتي تسببت بهلاك وقتل وتشريد سكان القرية الجبلية الصغيرة .

لم يعد بمستطاع دلشاد الخروج في ضوء النهار حيث السماء مشمسة بلا غازات سامة ، من دون نظارته السوداء كما انه لا يزال يعاني من مشاكل في التنفس مع نوبات من الربو متفاوتة .

نجا دلشاد من الموت مصحوبا بفقدان بصره بيد انه فقد ايضا ثلاثة من اشقائه ووالدته في الهجوم .

ويقول بعد ان بلغ من العمر ٥٣ عاما " جاءت المقاتلات بعد صلاة المغرب بقليل ، قصفت قريتنا وحاصرت الجبال ولم يعد حينها بمستطاع احد الهرب " .

كان بيلسان اشبه بحقل تجارب لموت اكثر عمقا في الاراضي العراقية ، فبعد عام واحد قتل اكثر من ٥٠٠٠ كردي عراقي في هجوم مماثل ولكن على حلبجة ، ورفض صدام حينها اتهامات بالقتل الجماعي .

(ابتسم .. ابتسم ، انه مجرد موت اكثر هدوءا واذكر بان القنابل التي خطفت ارواح قريتك "وادي بيلسان " القيت من طائرات ايرانية)، انه مشهد يشبه خاتمة رواية (الساعة الخامسة والعشرون)، فقط ابتسم .

يقول دلشاد " القرويون يتذكرون وجود القوات الحكومية لنظام صدام في اليوم التالي واجبارها الناس على التصريح أمام كاميرات التلفزيون بأن القنابل ألقيت من طائرات ايرانية " .

ويضيف " نقلت قوات الأمن الجرحى الذين كانوا يسعون للعلاج في مستشفيات في أربيل التي تسيطر عليها الحكومة بعيدا ولم يشاهد أغلبهم بعد ذلك " .

ويتابع " لم أذهب معهم للعلاج في مستشفيات اربيل والثمن كان فقد عيني .. لكني ربحت حياتي " .

ويمضي قائلا " ان اكثر من ١٥٠ رجلا من قريته اختفوا بالطريقة نفسها، اذ سعت الحكومة لاخفاء الادلة " .

قال دلشاد بحزن " انا الان أحيا فقط لاشهد اليوم الذي يحاكم فيه من أخذوا ضوء عيني " .

تساءلت، انا كاتب هذه السطور ، كيف سيشاهد دلشاد، صدام وعلي الكيمياوي وسلطان هاشم الذين اعطوا اوامر القصف والقتل ، لقد فقد بصره !.

سمح للاكراد من وادي بيلسان بالادلاء بشهاداتهم أمام المحققين الذين يجمعون الادلة لمحاكمة رموز الحكومة السابقة وهم متحمسون لذلك .

تقول سروة نجيب قادر التي تسكن القرية نفسها والتي فقدت عددا من افراد اسرتها واخيها وابنيها عندما قصفت الطائرات العراقية المنطقة " حتى اذا كان ذلك في بغداد نحن مستعدون للذهاب متحملين التكلفة للادلاء بشهادتنا " واضافت " صدام يجب أن يدفع ثمن ما فعل " .

يتمنى الاكراد وفقا لتقارير صحفية ان يكون علي حسن المجيد المعروف باسم " علي الكيماوي " لدوره البارز في الهجمات بأسلحة كيماوية ، اول من تجرى محاكمتهم بسبب الادلة الدامغة المتاحة ضده.

تذكر عدالات صالح المسؤولة البارزة في مركز كردستان لضحايا الانفال، وهو جمعية خيرية كردية تعمل على جمع المعلومات وشهادات الشهود من ضحايا حملة الانفال التي قام بها صدام لقمع الاكراد " ان الادلة والوثائق التي لدينا بالفعل ستكون مفيدة في المحاكمات" .

واضافت ان سنوات الحكم الذاتي النسبي في المنطقة الكردية مكنت جماعات حقوق الانسان من التحقيق في جرائم ارتكبت في المنطقة.

وقالت " لدينا ما بين عشرة و١٥ ألف شكوى حتى الان بعضها يتعلق بفقد أسر بكاملها " .

تـــسلـــسل زمـنـي لحـمـلات ابـــادة وقـتـل مـنـهـجـي في قـــرى كـــردسـتـــان

محمد الغزي

وفقا لدراسة اعدها مرصد الشرق الاوسط لنحو ٤٠ بالمائة من الوثائق التي استولت عليها القوى الكردية السياسية من المكاتب الحكومية لنظام صدام عقب انتفاضة اذار عام ١٩٩١ فان عمليات الابادة التي شنت ضد الاكراد في كردستان العراق بدأت بحملة سميت " حملة الانفال الاولى " بتاريخ ٢٣ فبراير " شباط " من العام ١٩٨٨ بشن عدة هجمات في وادي (جفاتي) في محافظة السليمانية، وقد حققت هذه الحملة أهدافها المحددة لها يوم ١٩ مارس " آذار" بسقوط أخر قاعدة للمقاومة الكردية في قرية (بير غالو) ودمرت في هذه الحملة معظم قوات المقاومة الكردية مما اجبر بقية القوات على الهروب باتجاه ايران، ولم يؤسر في هذه العملية الا القليل

في يوم ١٦ مارس " أذار " شنت القوات الحكومية التي يشرف عليها علي حسن المجيد ، عدة هجمات بالاسلحة الكيمياوية على مدينة (حلبجة) التي راح ضحيتها خمسة آلاف شهيد ومثلهم جرحى ! الامر الذي كان سببا منطقيا ليلقب علي حسن المجيد بالكيمياوي وارتبط اسمه بالاسلحة المحظورة .

يقول كينث روث المدير التنفيذي لمنظمة هيومن رايتس ووتش " إن المجيد هو منفذ جرائم صدام، وكان ضالعاً في طائفة من أسوأ جرائم العراق، بما في ذلك الإبادة الجماعية والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية ، وتقديمه للمحاكمة من الأولويات الأساسية " .

لم يكن المجيد يتوانى عن استخدام ابشع انواع القتل من اجل تصفية خصوم نظامه ليتميز بشكل لافت في ذلك النظام .

وفي يوم ٢٢ مارس " آذار " من العام نفسه بدأت الحملة الثانية للانفال، عندما شنت القوات الحكومية عدة هجمات بالاسلحة الكيمياوية على عدة قرى، وحدث خلال هذه الحملة اختفاء اعداد كبيرة من الشباب وتم نقل بعض العوائل الى مخيمات الاعتقال في الصحراء جنوب العراق وسجن (نقرة السلمان)، وقد انتهت هذه الحملة في الاول من ابريل " نيسان " عام ١٩٨٨ .

وفي السابع من ابريل " نيسان " بدأت حملة الانفال الثالثة في سهل (جرمي) حيث شنت القوات الحكومية هجوما كبيرا أستخدمت فيه جميع انواع الاسلحة بما فيها الطيران، ولم تواجه قوات الحكومة مقاومة شديدة بسبب شدة الهجوم، وقد انتهت هذه الحملة يوم ٣٠ ابريل " نيسان " بعد ان دمرت جميع القرى في المنطقة وقد اختفى عدد كبير من العوائل (ليتبين بعد سقوط النظام ان هؤلاء قد دفنوا احياءً في مقابر جماعية في السماوة والناصرية باقصى الجنوب العراقي).

وفي يوم ٢ مايو "آيار" بدأت عملية حملة الانفال الرابعة بشن هجوم عنيف بالاسلحة الكيمياوية بواسطة سلاح الطيران وقد قتل في هذا الهجوم عدد كبير من المدنيين ونفذت عمليات اعدام جماعية بحق المقاتلين والمدنيين من اطفال ونساء .

في الثامن من مايو " آيار " دمرت جميع المستوطنات السكانية في منطقة العمليات الحربية

وفي الفترة من ١٥ مايو " آيار" الى ٢٨ اغسطس " آب " بدأت حملات الانفال الخامسة والسادسة والسابعة، عندما شنت هجمات واسعة لقوات الحكومة انذاك على وادي (شقلاوة) و(راوندوز) وقد استخدمت في هذه الهجمات الاسلحة الكيمياوية وقد قتل وأسر واختفى الآلاف من الاكراد ونقل بعضهم الى معسكرات الاعتقال

وفي يوم ٢٥ اغسطس "آب " نفذت حملة الانفال الثامنة والاخيرة في منطقة (باديان) بشن هجمات بالاسلحة الكيمياوية على عدة قرى وبعد هذه الهجمات العنيفة فر السكان الى الجبال المحيطة بالمنطقة، وقتل وجرح في هذه الهجمات الآلاف من الاكراد .

وفي اليوم السادس من سبتمبر " ايلول " أنتهت حملات الانفال سيئة الصيت .

وهكذا كانت قد استمرت الحملات اكثر من ستة أشهر (من٢٣ " فبراير " شباط الى السادس من سبتمبر " أيلول") وأدت الى قتل وأسر واختفاء آلاف من العوائل الكردية كان قد سبقها قصف بقنابل الغاز على قرى في وادي بيلسان .

لقد لاحظ المقرر الخاص لحقوق الانسان السابق فان دير شتويل ، ان حملات الانفال كانت محكمة التخطيط والتنفيذ وقد أدت الى وفاة واختفاء آلاف الاسر، وتم تدمير آلاف القرى، بما في ذلك الموارد الاقتصادية والممتلكات الثقافية العامة .

ويضيف "ان حملات الانفال التي نفذتها حكومة صدام حسين ضد الشعب الكردي هي أحدى جرائم الابادة للجنس البشري ويتحمل مسؤوليتها بالتضامن جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة (المنحل) ووزير الدفاع والقادة انذاك الذين ساهموا او خططوا او أمروا بتنفيذها " .

شهيد مجهول الهوية من الضحايا